٧٢٢
السنة الخامسة عشرة
٧ / ذو القعدة الحرام / ١٤٤٠هـ
١١ / ٧ / ٢٠١٩م

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

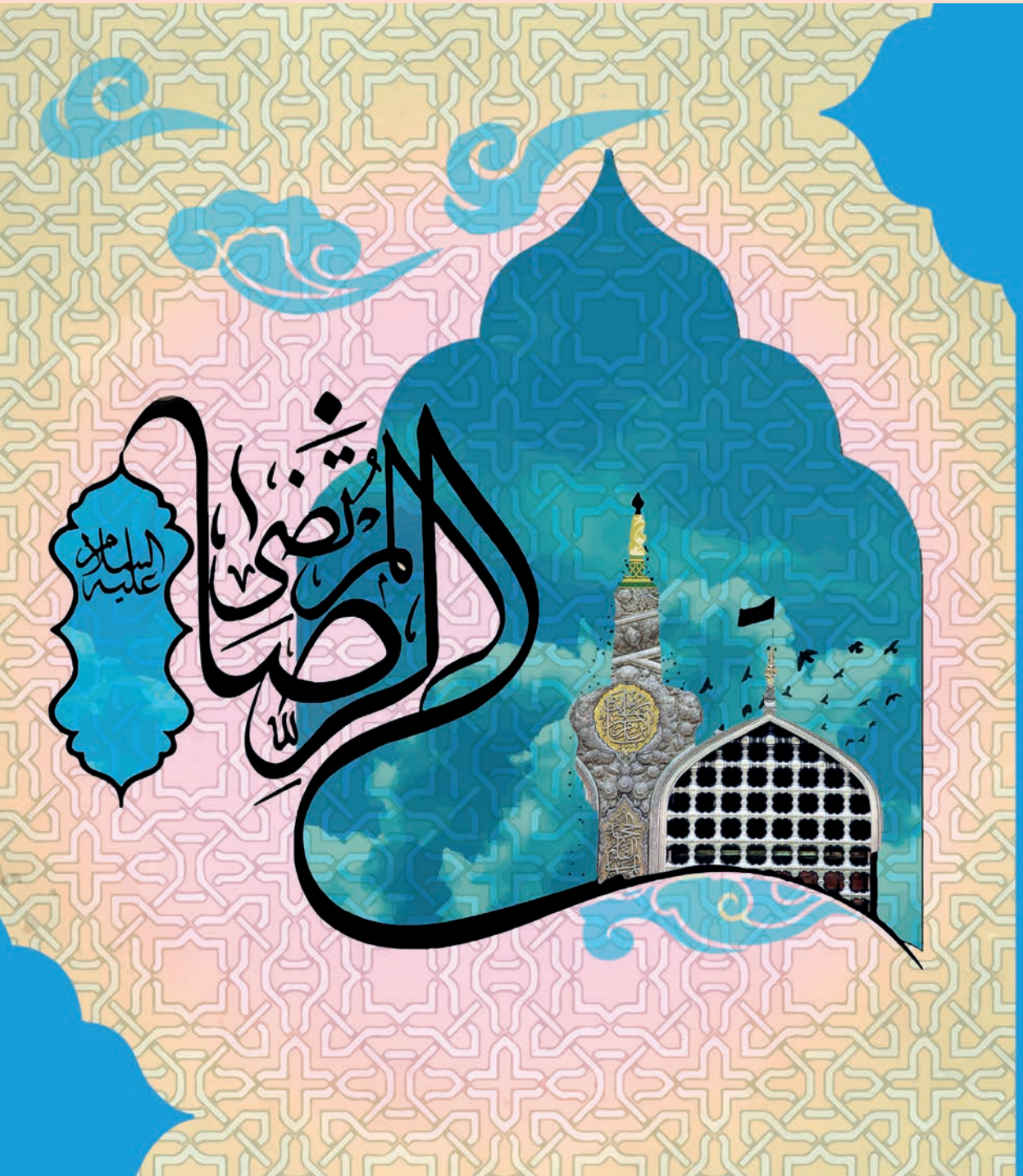

حدث في مثل هذا الأسبوع

٨ ذي القعدة الحرام

* وفاة الفقيه والمحدث والأديب الملا محمد حسين الفشاركي رحمه الله سنة (١٣٥٣هـ)، والذي برع في علمي الأصول والرجال، درس عند الميرزا حبيب الله الرشتي والميرزا الشيرازي رحمه الله، وهو أستاذ السيد المرعشي النجفي رحمه الله. ومن أهم مؤلفاته: حاشية الرسائل.

٩ ذي القعدة الحرام

*إرسال مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام رسالته للإمام الحسين عليه السلام سنة (٦٠هـ)، تخبره ببيعة أهل الكوفة له وانتظارهم قدومه.

١٠ ذي القعدة الحرام

* وفاة العالم الفاضل حفيد الشهيد الثاني الشيخ محمد بن الحسن العاملي سنة (١٠٣٠هـ)، صاحب كتاب (شرح تهذيب الأحكام)، ودُفِنَ في مكة المكرمة بالقرب من قبر السيدة خديجة عليها السلام. وله قصيدة رائعة في الإمام الحسين عليه السلام.

١١ ذي القعدة الحرام

* مولد مولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة (١٤٨هـ) في المدينة المنورة، وأمه الطاهرة: السيدة تكتم عليها السلام، وقيل: نجمة، وبعد ولادتها الامام عليه السلام سُميت بـ(الطاهرة)، وتكنى بـ(أم البنين). تولى منصب الإمامة الإلهية بعد شهادة أبيه الإمام الكاظم عليه السلام سنة (١٨٣هـ).

١٣ ذي القعدة الحرام

* وفاة العلاّمة الرجالي المعروف والفقيه الكبير السيد الميرزا محمد بن علي بن إبراهيم الأسترآبادي رحمه الله سنة (١٠٢٨هـ) في مكة المكرمة ودُفِنَ قرب قبر السيدة خديجة عليها السلام، وهو صاحب كتاب (منهج المقال).

بسمه تعالى وله الحمد والشكر وبه نستعين

مكتب السيد علي السيستاني (دام ظله)

استفتاءات تخص الحجاب

لقد ظهر سيدنا الفاضل في هذه الآونة نساء يستبدلن العباءة الإسلامية والجبة الإسلامية، بجادر خفيف يُلبَس مكان العباءة، وبجبة ضيقة مطرزة، علماً أن كلاً من الجادر، والجبة المطرزة مثيرة لانتباه ونظر الشباب.

فهل يجوز لبسها؟ وما حكم المرأة التي هي من بلد وترتدي لباساً وزيّاً يمثل بلداً آخر؟

سيدنا أجيبوا على هذا السؤال وجزاكم المولى خير جزاء المحسنين.

بسمه تعالى

إذا كان الستر (في مفروض السؤال) بمجموع الجادر والجبة لم يتحقق الواجب منه بعد عدم ثبات الجادر وضيق الجبة والزينة التي فيها، ولو كان الساتر المتعارف في بلد مثيراً للريبة والافتتان في بلد آخر لم يجز الستر به في البلد الثاني.

جمع من الشباب

من محافظة كربلاء المقدسة

١١ /صفر الخير/ ١٤٣١ هـ

العتبة العباسية المقدسة

(المصدر: الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

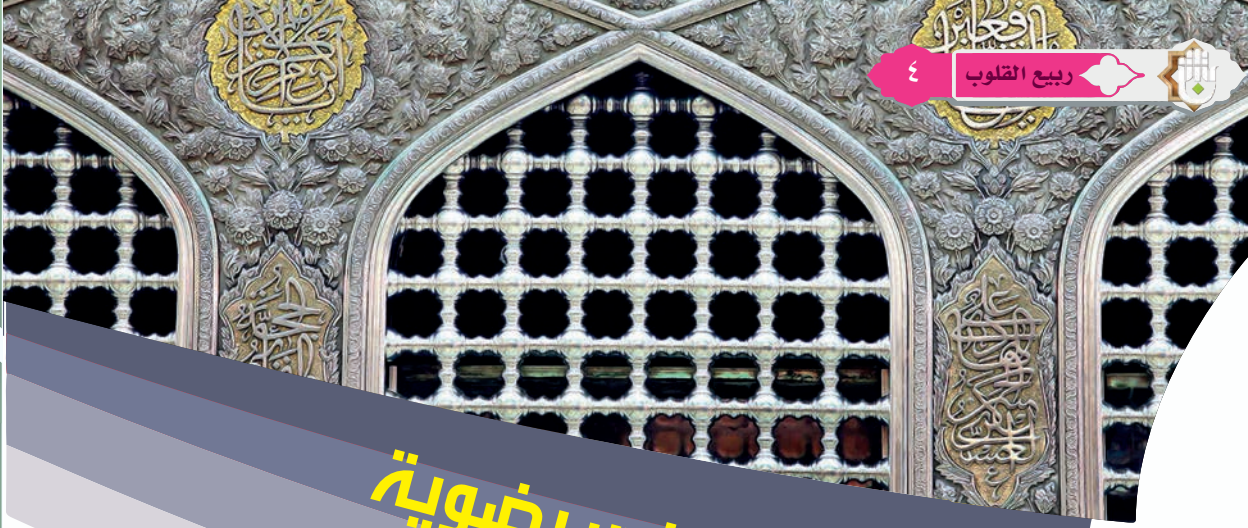

نسمات رضوية

* منير الحزامي

لقد دلّت الأحاديث الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام على أنّ لقراءة القرآن الكريم وتدبر آياته فضلاً عظيماً وثواباً جزيلاً، ولأجل أن تكون هذه القراءة ذات تدبّر وتفكّر فإنّ لها آداباً ومستحبات وكيفيات خاصة وردت عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، ترشدنا إلى كيفية التعامل مع كلام الله تعالى والتفاعل معه والتأدب في محضره ومأدبته..

وفي ذكرى مولده الميمون.. أحببت أن أتبرك بذكر قبس من السيرة القرآنية العطرة لثامن الحجج الأطهار عليهم السلام سيدي ومولاي الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.. ابن مَن نزل القرآن في بيوتهم، وتأويل الكتاب عندهم وأسراره لديهم.. فمنهم نتعلم وبهم نتأسّى وبأخلاقهم نتخلّق؛ لنصل إلى رضاهم الذي هو من رضا الله تعالى.

فقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله في (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢/صـ١٩٦/ب٤٤/ح٥) بسنده عن رجاء بن أبي الضحاك عندما رافق الإمام الرضا عليه السلام نحو خراسان، يقول:

«...وكان يُكثرُ بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرَّ بآيةٍ فيها ذكرُ جنةٍ أو نارٍ بكى، وسأل اللَّهَ الجنةَ وتعوّذ به من النار. وكان عليه السلام يجهر بـ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في جميع صلاته بالليل والنهار. وكان إذا قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال سراً: (اللَّهُ أَحَدٌ)، فإذا فرغ منها قال: (كذلك اللَّهُ ربُّنا) ثلاثاً. وكان إذا قرأ سورة الجحد قال في نفسه سراً: (يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ)، فإذا فرغ منها قال: (ربي الله وديني الإسلامُ) ثلاثاً. وكان إذا قرأ ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قال عند الفراغ منها: (بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين). وكان إذا قرأ ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ﴾ قال عند الفراغ: (سبحانَكَ اللَّهُمَّ)... وكان إذا فرغ من الفاتحة قال: (الحَمْدُ للَّه رَبِّ العَالَمِينَ)، وإذا قرأ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾، قال سراً: (سبحانَ ربّيَ الأعلى)، وإذا قرأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: (لبّيكَ اللَّهُم لبّيكَ) سراً...».

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للتمسك بمنهج الثقلين: القرآن الكريم والعترة الطاهرة، والسير على هداهما والتخلّق بأخلاقهما، فإنّ مَن تمسك بهما لن يضلَّ أبداً، إنه ولي التوفيق.

مسائل في الإيمان والعقيدة

* إعداد / وحدة النشرات

(السؤال): - ما هو الحد الأدنى من المعرفة (الحد المنجي) الذي ينبغي للإنسان تحصيله؟

- وهل يتعارض التسليم ببعض القضايا مع ضرورة إعمال العقل في معرفة الحقائق؟

- ثم ماذا عن إيمان العجائز؟ ألا يعتبر هذا الإيمان ناقصاً وباطلاً، ما لم يُعمِلنَ العقلَ ويتبيئنَّ من عقائدهن بالدليل العقلي؟

(الجواب): - تشير الروايات التالية إلى معنى أدنى المعرفة:

أولاً: عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن أدنى المعرفة، فقال: «الإِقْرَارُ بِأَنَّه لَا إِلَه غَيْرُه، ولَا شِبْه لَه ولَا نَظِيرَ، وأَنَّه قَدِيمٌ مُثْبَتٌ مَوْجُودٌ غَيْرُ فَقِيدٍ، وأَنَّه لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ» (الكافي: ج١/ص٨٦/ح١).

وعن إسماعيل بن جابر، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أعرضُ عليك ديني الذي أدينُ اللَّهَ عزّ وجلّ به؟ قال: فقال: «هات»، قال: فقلتُ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَه، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُولُه، والإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ به مِنْ عِنْدِ اللَّه، وأَنَّ عَلِيّاً كَانَ إِمَاماً فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَه ثُمَّ كَانَ بَعْدَه الحَسَنُ إِمَاماً فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَه... »، حَتَّى انْتَهَى الأَمْرُ إِلَيْه، ثُمَّ قُلْتُ: أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ قَالَ: فَقَالَ: «هَذَا دِينُ اللَّه ودِينُ مَلَائِكَتِه». وبطبيعة الحال، فمن اللازم للأجيال التي عاصرت جميع الأئمة عليهم السلام إيصال الإقرار إلى الإمام المهدي عليه السلام.

ثانياً: التسليم درجة من درجات الإيمان، وهو الإقرار والخضوع لحكم الله تعالى أو أمره أو بلائه، وليس المراد منه التسليم الجدلي المستعمل في باب المحاجة أو المناظرة، وبالتالي فلا تعارض بين التسليم بالمعنى الأول وإعمال العقل في المسائل العلمية والآراء العقلية بحسب المعنى الثاني.

ثالثاً: يندرج هذا الإيمان تحت التسليم بالمعنى الأول، وهو لا يقتضي أكثر من تصديق النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام في دعواهما، وتنفيذ أوامر الله تعالى من دون مناقشة أو اعتراض، ويستند (إيمان العجائز) إلى اعتبار ما يأتي من الله بتوسط النبي أو الإمام مطلوباً برسم الاعتقاد والعمل، ومتلازماً مع الشعور بالتذلل لله القهار، وهذا لا يقتضي إتعاب النفس بالبحث عن الأدلة العقلية والعلمية مع حصول الإيقان بالدليل ذي السلطة الأقوى، وهو نفس وجود النبي والإمام في مقام التبليغ، فتأمل.

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

مما امتاز به عصر الإمام الرضا عليه السلام

* إعداد / علي الأسدي

يرى الباحثون أنّ عصر الإمام الرضا عليه السلام امتاز بتعدّد المذاهب المبتدعة وطرح الأفكار الدخيلة وانتشار العقائد الباطلة، التي أدت إلى كثرة الجدل في الأمور الدينية والعقائدية، والتي جعلت من النسيج الاجتماعي المتفهّم يتحوّل إلى أحزاب فكرية تفرض آراءها بقوة السلاح، ومما لا شك فيه أنّ السلطة العباسية كانت لها دور كبير في التمهيد لهذه التيارات وتشجيعها لرسم سياسة التزييف ودعم الحركات الفكرية المنحرفة التي تضيف شرعية كاذبة لخلفائها.

من هذه التيارات والحركات التي نشأت في حكومة هارون العباسي هي (الواقفية والغلاة والمشبّهة والمجسّمة والمجبّرة والمفوّضة)، وتيار القياس والاستحسان والرأي، ومما ساعد على اتساع هذه الحركات هو قيام المأمون بترجمة الكتب الفلسفية من اليونانية إلى العربية ، ولم يكن المجتمع -في حينها- مستعداً لفهمها ومناقشتها فأدّى ذلك إلى انتشار الأفكار والمصطلحات والفروضات البعيدة عن الواقع، وفي عهده -أي المأمون- أيضاً راج مذهب القياس الباطل القائم على أساس قياس حكم فرعي بحكم فرعي آخر، وكثر الافتاء وتفسير القرآن بالرأي، فكانت الأجواء مشحونة بالاختلافات الفقهيّة والأزمات السياسية.

وقد كان دور الدولة العباسية في إعطاء غطاء التمكين والقوة للتيارات المناصرة لها ولأفكارها ومعتقداتها، والتضييق على المعترضين عليها عاملاً مهماً في نفوذ أصحاب هذه المذاهب بين المجتمع، وكان هذا الأسلوب إضافة إلى أسلوب العنف والإرهاب هما دعامتي الدولة العباسية في تثبيت سلطتها وفرض سطوتها على الناس.

لذلك تولّى الإمام عليه السلام أمر النهوض بالجانب الفكري والديني وتثبيت العقائد الحقة ومواجهة الأفكار الضّالة مؤزّراً بأنصاره ومواليه، وقد حالت الظروف السياسية المشتتة من التعرّض له وملاحقته في هذا الخصوص.

فاتخذ الإمام عليه السلام الطرق الصحيحة في معالجة الانحطاط الفكري والديني المتفشي في المجتمع، وكانت بدايته في معالجة الشبهات والتزييف المطروح في الساحة العلمية، فوضع القواعد العامة لطرق معالجة هذه الحركات حيث قال عليه السلام: «إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام؛ أحدها الغلو، وثانيها التقصير في أمرنا، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلو فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا...» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢/ص٢٧٢).

الميرزا الأسترآبادي قدس سره

* إعداد / وحدة النشرات

هو محمد بن علي بن ابراهيم الأسترآبادي المكي العالم الرجالي الفاضل الجليل الكامل المتكلم المحقق المدقق العابد الزاهد الثقة الورع، أحد كبار علماء الإمامية، صاحب كتاب (منهج المقال) الذي يُعبَّر عنه بـ(الرجال الكبير) وهو كتاب حسن الترتيب يشتمل على جميع اسماء العلماء ويحتوي على جميع أقوال القوم.

تتلمذ قدس سره على الفقيه إبراهيم بن علي بن عبد العالي الميسي قدس سره الساكن ببلاد إيران، ثم انتقل بعدها إلى النجف الأشرف، فسكنها وقرأ بها على المحقق أحمد ابن محمد الأردبيلي قدس سره، ومهرَ في العلوم كافة لا سيما علمي الحديث والرجال وحاز على درجة الاجتهاد.

قال معاصره السيد مصطفى التفريشي قدس سره في حقه: (فقيه، متكلم، ثقة من ثقات هذه الطائفة، وعبّادها وزهّادها، حقّق الرجال والرواية والتفسير تحقيقاً لا مزيد عليه).

وقال المحبّي: (العالم العلاّمة، صاحب كتب الرجال الثلاثة المشهورة... وصيته بالفضل التام شائع ذائع).

وارتحل المترجم بعد وفاة أُستاذه الأردبيلي سنة (٩٩٣هـ) إلى مكّة المكرّمة، وقد قرأ عليه المحدّث محمد التوني المعروف بـ(نصرا) كتب الحديث الأربعة، وقرأ عليه السيد محمد علي بن ولي الأصفهاني عدداً من كتب الحديث والرجال، وله منه إجازة تاريخها سنة (١٠١٥هـ).

وأخذ عنه جماعة من العلماء، منهم: محمد أمين الأسترآبادي، وشرف الدين علي بن حجة الله الشولستاني، وكمال الدين حسين العاملي، ومحمد ابن الحسن بن الشهيد الثاني.

وصنّف ثلاثة كتب في الرجال، هي: الكبير والمتوسط والصغير، وقد سمّى الكبير منها: منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال (مطبوع).

وله أيضاً: شرح آيات الأحكام، حاشية على (تهذيب الأحكام) في الحديث للطوسي، كتاب زيد بن علي بن الحسين، ورسائل مفيدة.

توفّي في مكة المشرفة في (١٣) ذي القعدة الحرام سنة (١٠٢٨هـ)، ودفن بالمعلى قريباً من قبر أُمّ المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام.

الأخذ بالعامل الأخلاقي في الاقتصاد الإسلامي

إعداد / منتظر السعدي

إنّ الإسلام حينما شرّع قوانين الاقتصاد المؤسسة لنظامه الاقتصادي لم يهمل العامل الخلقي، بل إنّه أخذ هذا العامل بعين الاعتبار حينما شرّع تلك القوانين؛ لأنّه لا يريد أن يُجرِّد تشريعاته من هذا العامل المهم وإلّا لأصبحت الحياة غابة كما نلاحظه في بقية النُظم الاقتصادية مثل الرأسمالية والاشتراكية. فالاقتصاد الرأسمالي والشيوعي لا تربطهما بالعامل الأخلاقي أي رابطة، فسواء باع خمراً أم أدوات قمار أم غير ذلك فإنّه لا يتدخّل ولا يُحاسب البائع، ومثله ما لو باع أسلحة للقتل وغيره، أما المشرّع الإسلامي فكل هذه الجوانب لا يسمح بها؛ لأنّه يلاحظ العامل الأخلاقي فيها كلّها، وأخذ كلّ ذلك بعيداً عن العامل الأخلاقي معناه اعتبار الإنسان حيواناً منتجاً، وهو مسخ لهوية الإنسان وتدمير للمجتمع.

إن المجتمع لا يحتاج إلى رغيف خبز فقط، بل إنّه يحتاج معه إلى القيم والأخلاق، فالإنسان ليس معدة وثوباً، بل هو روح ونفس تحتاجان لعلاج وتغذية وتهذيب.

فالإنسان أخلاق وقيم وعقل، وترك العنان مطلقاً للإنسان والباب مفتوحاً على مصراعيه له يعمل له ما يشاء وما يشتهي، وأمره بالعمل دون مراعاة الجوانب الأخلاقية معناه إصلاح المجتمع من جهة -وهي الجهة الاقتصاديّة- وإفساده من جهة أخرى، هي الجهة الأخلاقيّة.

وهذا مثله كمثل الذي يصاب أحد أعضاء جسمه، فيذهب إلى الطبيب الذي يصف له دواء يُسكّن ألم هذا العضو ويشفيه، لكنه في المقابل تكون له مضاعفات سلبية على أعضاء أخرى، فالطبيب هنا أصلح جهة وأفسد وأضرّ بجهة أخرى .

فأن يأمر القانون إنساناً بفتح محل له يبيع فيه الخمر أو يسمح له بذلك، فإنّه يكون قد أصلح حاله وحال عياله معيشياً، لكنه أفسد المجتمع بنشر هذا الوباء والمرض الأخلاقيّين والجسميّين فيه؛ لأنّ هذا هو النتيجة الطبيعية لشرب الخمر، فحينما يسكر الإنسان فإنّه يفقدالسيطرة على تصرّفاته المتّزنة؛ ممّا يؤدّي إلى الإضرار بالمجتمعن ولا أقلّ من أنّ هذا الضرّر يلحق به هو، إذ أنّه بتناوله الخمر يكون قد تناول سمّاً قاتلاً.

وكذلك الحال مع محلّات القمار التي تستنزف عمل الناس وأرزاقهم، فهؤلاء بدلاً من العودة إلى عوائلهم

بما حصلوا عليه من عملهم، يذهبون إلى صالات القمار لينفقوا ما كدّوا لأجله فيها، وبدلاً من أن يرجعوا إلى عوائلهم برغيف خبز يعودون خالي الوفاض، صفري الكفّين، يتطلع إليهم صغارهم بعين يمتزج فيها الرجاء باليأس؛ مما يضطرّ أحدهم لأن يخرج شيئاً من متاع بيته ليبيعه ويشتري لهم به طعاماً، وربما ليعاود اللعب به ثانية.

وفي هذه الحالة يبدأ هذا المرض ينخر في جسد هذه الأسرة، ويروح الدمار يعيث فيها؛ ولذا فإنّ الله تعالى إذا حرّم شيئاً حرّم ثمنه، وهنا تستوقفنا نظرة ضرورية للفقه الإسلامي، وكم هي نظرة شاملة لأبعد ما يمكن أن ننظر إليه نحن، فمثلاً حينما يريد صاحب أرض أن يعقد صفقة مزارعة مع شخص آخر على أرضه، ثم عرف أنّ هذا الشخص سيزرعها نخلاً أو عنباً فإنه حينئذ ينبغي عليه من وجهة نظر الفقه أن يستوثق من هذا الإنسان ألّا يستثمرها لصناعة الخمر، وهذا فيما لو لم يكن هذا الشخص من أهل التقوى والصلاح. فالخمر هنا يحرم استئجار الأرض له وزراعتها وسقيها وعصره وما إلى ذلك من محطّاتٍ في طريق تحويل هذه النعمة إلى هذا السمّ.

وإنّما حرم على صاحب الأرض ذلك؛ لأنّه وإن كان من وجهة نظر اقتصاديّة يُعتبر منتجاً، لكنّه من وجهة نظرٍ أخلاقيّة يعتبر مستهلكاً، فالعامل الأخلاقي يجب أن يرتبط بالعامل الاقتصادي دائماً كما هي وجهة نظر الاقتصاد الإسلامي، وهو أمر غير معمول به في النظامين الرأسمالي والاشتراكي. ففي الوقت الذي يحرّم الإسلام صناعة الموت وتجارته، نجد أنّ النظام الرأسمالي يسمح بإنشاء معامل ومصانع نشر الموت بينهم، أو أن يُسرق حقّ عامل ومجهوده ويُعطى لغيره بعنوان الحوافز، فمثل هذين الأمرين لا يقرّهما المشرّع الإسلامي أبداً، بل يرفضهما أشدّ الرفض؛ لأنّ فيهما فساداً وإفساداً وإن كانا في أحد وجهيهما يشكّلان عامل إنتاج أو كسب مادّي.

وهكذا نخلص إلى القول بأنّ المشرّع الإسلامي كما مرّ يشترط في أي معاملة اقتصاديّة كانت أم غيرها، وتجاريّة أو غيرها وجود العامل الأخلاقي، ويجعله عاملاً مهمّاً لإجراء أي صفقة.

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٩/ ص١٩٧)

في رحاب دعاء كميل

دور الشفاعة في التخفيف عن أهل العذاب -١

«وَلا يُخَفَّفُ عَنْ اَهْلِه»..

الذي يظهر من هذه الفقرة المباركة -وهكذا ما يماثلها من الفقرات في غير هذا الدعاء- أنّ الإنسان إذا حوسب يوم القيامة على أعماله، وحكم عليه بما يستحقه من جزاء فإنه لا يخفف عنه بعد ذلك بالعفو، ما رتب عليه من جزاء حكم عليه به.

وقد دلّت على ذلك عدة آيات من الكتاب المجيد، منها قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (البقرة: ١٦٢). وقوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ (فاطر: ٣٦).. وأصرح من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ (غافر: ٤٩).

إنه منتهى الالتماس يطلبه المعذبون من خزنة جهنم، والموكّلين بها، يريدون أن يكونوا شفعاء لله تعالى في تخفيف يوم واحد من العذاب عنهم ليتخلصوا من حرها، وسعيرها.

وهل وجدت الضراعة طريقاً لها تحقق آمال هؤلاء البؤساء؟

ويأتي الجواب واضحاً بالسلب، فأنّى لخزنة جهنم أن يشفعوا لهم؛ لأنهم ليسوا بتلك المنزلة التي تخوّلهم الشفاعة بل كانت النتيجة هي الحوار التالي، قال الخزنة: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (غافر: ٥٠).

لذلك كان جوابهم لخزنة جهنم: ﴿قَالُوا بَلَى﴾ (غافر: ٥٠).

وماذا بعد «بلى»، والاعتراف ببلى، أو نعم، أو ما شاكل مما لا مجال معه لكل توقف؟

إنّ جواب الخزنة لهم بعد الاعتراف كان يحمل بين طياته كل معاني التعجيز، والازدراء، والمهانة لذلك: ﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾ (غافر: ٥٠). ولكن لتعلموا أن دعاءكم لا جدوى فيه! لماذا؟: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (غافر: ٥٠).

والملاحظ على هذه الآيات الكريمة أنها مطلقة تشمل كل مذنب صدر عليه الحكم في يوم القيامة، ومن هنا نصطدم بمشكلة «الشفاعة».

فإنّ القرآن الكريم كما صرحت آياته بعدم التخفيف عن كل مذنب بعد محاسبته، فقد نصت آياته على الإقرار بمبدأ الشفاعة، وقبول الوساطة -على النحو الإجمالي- في

التخفيف عن بعض ما يحكم به على المذنبين. قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة: ٢٥٥). وقال سبحانه: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ (يونس: ٣). وهكذا تتوالى الآيات الكريمة..

وأما الأخبار الواردة في الشفاعة، فهي كثيرة جداً، وقد ذخرت بها كتب الحديث من كافة المذاهب جاء منها: («إن شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي». وقوله: «شفاعتي لكل مسلم». وقوله: «إني لأرجو أن أشفع يوم القيامة عدد ما على الأرض من شجرة ومدرة» (لاحظ؛ سنن ابن ماجة: ٢ /١٤٤١ و١٤٤٤، ومسند أحمد: ٥/٣٤٧)).

ولا يسعنا أن نتوسع في نقل احاديث الشفاعة وهي -كما قلنا- من الكثرة بمكان، ولربما تجاوزت المائة، وكلها بهذا النحو من البيان الذي عرضنا البعض منها.

وإذن فكيف نجمع بين هذه الآيات الكثيرة، والأخبار العديدة من جهة؟، وبين الآية في قوله تعالى: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾. وكذلك ما جاء في الدعاء من قوله: «وَلا يُخَفَّفُ عَنْ أَهْلِهِ» من جهة أخرى. ذلك لأن القسم الأول من الآيات، والروايات يثبت أن للشفيع المكانة في التخفيف عن العذاب والجزاء، بينما القسم الثاني يغلق الباب فلا يدع مجالاً لكل تخفيف عما رتب من الجزاء.

ولا بد لنا، ونحن في صدد الجمع بين هذه الآيات والروايات، والخروج بالحلول لهذه المشكلة من استعراض الموضوع بشكل من التفصيل فنقول:

الشفاعة: مصدر شفع. والشفع بالسكون خلاف الوتر. وشفع لي شفاعة، طلب لي، وسأل.

فالشفيع: من يطلب الشفاعة، والتي هي طلب العفو من الله تعالى إلى المذنب. وحيث ينضم الشفيع إلى المذنب في الرجاء فمعناه: تقوية جانب من طلبت الشفاعة له، وبذلك يحصل على ما لم يحصل عليه لو كان وحده (لسان العرب: مادة "شفع").

الحاجة إلى الشفاعة:

والشفاعة بهذا المعنى لا مجال لإنكارها لوجودها بين الناس من القديم بل هي أمر ملازم للسلطة والسلطان، فإن المحكوم عليه مهما كان نوع الحكومة -دنيوية أم أخروية- يتذرع لرفع الحكم عنه، أو لتخفيفه بمن له المنزلة عند الحاكم من غير فرقٍ بين أن يكون الحاكم هو الله تعالى أو من البشر فيكون شفيعاً له في ذلك الأمر. وجاء الإسلام ليقرّ هذا المبدأ، ولكن بشروط خاصة..

ولا حاجة لنا للاستدلال على موضوع الشفاعة، وإقرارها في الأمور الدنيوية، وفيما يكون بين البشر في كل مكان يكون فيه حاكم، ومحكوم وظالم، ومظلوم، فإن تذرّع المذنب، أو من كانت له الحاجة عند الغير إلى من له المكانة عند ذلك الغير صاحب النفوذ والسلطة أمر لا يقبل الجدل والنقاش؛ لأن الضعيف حريص على تقوية جانبه والفرار عما يترتب عليه من جزاء، أو ما شاكل من الأمور الدنيوية.

نعم: علينا أن نبحث عن الدليل للإقرار بهذه العملية من جانب الشارع المقدس، والذي صرحت آيات كتابه المجيد -كما بيّنا- بأنّ المجرمين: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾، وغير هذه الآية مما جاء مصرحاً بأن المذنب لابد له من نيل الجزاء طبقاً لقاعدة العدل والإنصاف، حيث لا يتساوى المذنب مع غيره.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٣١٨)

* إعداد / علي عبد الجواد

من الجوانب الفلسفية للحج

* إعداد / عباس محسن

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الحَرامِ... وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلامَةً لِتَواضُعِهِمْ لِعَظَمَتِه، وَإِذْعانِهِمْ لِعِزَّتِه، وَاخْتارَ مِنْ خَلْقِه سُمّاعاً أَجابُوا إِلَيْه دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَواقِفَ أَنْبِيائِه، وَتَشَبَّهُوا بِمَلائِكَتِه المُطِيفِينَ بِعَرْشِه، يُحْرِزُونَ الأَرْباحَ فِي مَتْجَرِ عِبادَتِه، وَيَتَبادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِه، جَعَلَهُ سُبْحانَهُ وَتَعالَى لِلإِسْلامِ عَلَماً، وَلِلْعائِذِينَ حَرَماً...» (نهج البلاغة: ص٤٥/ الخطبة ١).

لقد تحدث الإمام عليه السلام في جانب من الجوانب الفلسفية لشعيرة الحج، فقال: «وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلامَةً...»، فأعمال الحج من مناسك ومراسيم إنّما تشتمل على أفعال غاية في التواضع لعظمة الله تعالى، قلما نجد نظيرها في سائر الشعائر العبادية، وهذا ما يتجسد بوضوح في الإحرام والتخلي عن اللباس الفاخر، والاكتفاء بثياب الإحرام البيضاء، والطواف، والسعي، وغيرها من الأعمال التي تحطم ما تعيشه النفس البشرية من غرور وكبر.

ثم يشير عليه السلام إلى أنّ الوقوف في تلك المشاهد المشرفة والوفادة على البيت لَمِن المفاخر الكبرى والنعم الجزيلة التي يمُنُّ اللّهُ بها على بعض عباده، فيقول عليه السلام: «وَاخْتارَ مِنْ خَلْقِه سُمّاعاً أَجابُوا إِلَيْه دَعْوَتَهُ»..

ثم يواصل الإمام عليه السلام حديثه عن فلسفة الحج وآثاره وبركاته، فيقول: «وَوَقَفُوا مَواقِفَ أَنْبِيائِه، وَتَشَبَّهُوا بِمَلائِكَتِه المُطِيفِينَ بِعَرْشِه»، ولعل التعبير بمواقف الأنبياء عليهم السلام يشير إلى كثرة الأنبياء عليهم السلام بعد إبراهيم عليه السلام، بل حتى قبله ممن حجوا البيت. أمّا العبارة التي صرّحت بتشبههم بالملائكة المطيفين بعرشه، فقد جاء في الخبر الصحيح: أنّ في السماء بيتاً يطوف به الملائكةُ طوافَ البشر بهذا البيت.

ثم قال عليه السلام: «يُحْرِزُونَ الأَرْباحَ فِي مَتْجَرِ عِبادَتِه..»، ويا لها من تجارة عظيمة مربحة تلك التي يتطهر فيها الإنسانُ من جميع ذنوبه إذا أتى بالعمل على وجه الصحة؛ بل ورد أنّه يعود كيوم ولدته أُمُّه ولا ذنب عليه.

ثم قال عليه السلام: «جَعَلَهُ سُبْحانَهُ وَتَعالَى لِلإِسْلامِ عَلَماً، وَلِلْعائِذِينَ حَرَماً»، فالواقع هو أنّ الكعبة تمثل الراية الإسلامية الخفاقة على الدوام؛ الراية التي يتمحور حولها المسلمون من أجل تحقيق استقلالهم ومجدهم وعزتهم، وكل عام تُنفخ روحٌ جديدةٌ بمشاهدتها في جسد المسلمين، ويجري دمٌ جديدٌ في عروقهم.

(انظر: نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة: ج١ /ص١٦٩)

حشد في عيون وطن

* هاشم الصفار

كانت فكرة الحشد الشعبي وما زالت محوراً مهماً في تخليص الشعوب من هجمات الغزاة على مر التاريخ، وهي فكرة قائمة يدور رحاها حول حب الوطن والتفاني من أجله، وهي أعم وأعمق من قضية تشكيل الجيوش تنظيمها وإعدادها.. فالحشد الشعبي فضلاً عن محتواه الإنساني الفطري في حفظ الوطن والمواطنين، فقد حوى المحتوى الإيماني، وتشرب به حد ذهول الأعداء وتشويش منظومتهم العسكرية والإعلامية؛ بسبب فحوى التفاني العفوي، وإحاطة الأوطان بأسوار من قلوب تُبنى، وأرواح تُفنى، ونفوس تشترى ابتغاء العزة والكرامة.

إن هذه التجربة الغائرة في القدم من حيث الفكرة، المستحدثة الفريدة من نوعها من حيث حجم التعاطي مع الحدث، وردة الفعل الجماهيري المستقل المستميت تلبية لنداء الفتوى الخالد حماية لتراب العراق، كانت قد أثرت الواقع الروحي للأمة، وأحيت سمات الإيثار والفضيلة، وسائر سمات الإنسانية النبيلة التي غيّبها الطغاة، في محاولة منهم لتكبيل البلد والفرد العراقي بشرانق القنوط والخنوع؛ ليحيا منزوع الإيمان والفكرة والأهداف..!

لكن كل ذلك تلاشى في لحظة خالدة سجلها التاريخ بماء المكرمات والذهب المصفى، بفتوى أعادت الحياة، ورسمت البسمة، وقوضت دعائم الظلام بفجر لا يغيب.

إن هذه الفتوى والفكرة الحميدة الخالدة في تشكيل حشدنا، وكل حشد إنساني في كل دول العالم تم تشكيله لهدف سامٍ ونبيل، يمكن أن يمتد وابل خيراته وغيثه الوثير عبر توظيف إمكانياته وسحره الإيماني المتألق في إحياء البلد وإعماره، وتقديم خدمات شتى في مفاصل عدة: اجتماعية، تربوية، اقتصادية، وغيرها.. يمكن لتلك السواعد الخيرة التي فجرت طاقاتها المرجعية المباركة، أن تأخذ دورها المتميز في حلحلة أي أزمة، كما أخذت دورها المجيد في التصدي لزمر داعش الإرهابية.

إن التوظيف السليم لتلك الهمم النقية المؤمنة بمشروع حفظ كرامة الوطن، وديمومة ربيع انتصاراته، يمتد عبر كل الظروف والمحن، في السراء والضراء، في الحرب والصولات، وكذلك في السلم والإعمار والبناء، وترويض المعوقات، وإماطة أي أذى يعرقل حياة شعبنا الحبيب.

فالفرص مواتية لهذا التوظيف، شريطة توافر التخطيط الصحيح، وتسخير الطاقات المادية والمعنوية، والبركة والهمة دائماً تجدها عند الطيبين سليمي النوايا والقلوب من أبناء حشدنا، الذين ضحوا بالغالي والنفيس حين استعرت سواتر الحرب، فكيف لا يظفرون بكل مهمة يكلفهم بها نداء الوطن بعد الانتصار، وبزوغ شمس السلم والأمان.. مع التأكيد على حفظ حقوقهم، وحقوق عوائلهم.

التسامح

السيد علي الحائري

يُعتبر التسامح من الأخلاق الحسنة التي أكّد عليها الإسلام كثيراً، وهو من مظاهر حُسن الخُلق الذي اعتبره علماء الأخلاق من الفضائل، وما يقابلها من التشدّد والتعنّت خلق رذيل.

فلا بدّ للمؤمن من أن يروّض نفسه على أن يتسامح في علاقاته مع الآخرين، وأن يترك جانب التشدد في الموضع الذي ينبغي فيه التسامح، وأن يكون على ثقةٍ من أنّه كلّما ازداد تسامحه مع الناس ازداد تسامح الله تعالى معه.

وترويض النفس على التسامح أمر قد لا يحصل للإنسان بسهولة، بل لابدّ من الممارسة الطويلة، بدءاً من الأمور الصغيرة التي يسهل على النفس التسامح فيها إلى أن يتقوّى الإنسان من هذه الناحية، فيصبح قادراً على المسامحة في الأمور الكبيرة والجليلة.

وأفضل فترة في حياة الإنسان لبناء التسامح، وتعويد النفس عليه فترة الشباب، فكلّما يطعن الإنسان في السنّ تصعب عليه عملية بناء النفس أكثر من ذي قبل، وهذا هو القانون الحاكم على النفس الإنسانية، فهي كما قال الشاعر:

النفس كالطفل إن تُهمله شَبَّ

على حبِّ الرضاع، وإن تَفطمه يَنفطم

أمّا مع مَن يكون التسامح؟

فالجواب: هو أنّ التسامح مع الجميع أمر مطلوب، سواء مع مَن هو أخ لك في الدين، أم نظير لك في الخَلق والإنسانية، وإن كان تتأكّد أهميّته مع الصنف الأوّل.

نعم يُستثنى من ذلك الكافر المحارب الذي يعيش حالة حرب مع المسلمين، فلا يحسن بالمسلم أن يكون رحيماً به، متسامحاً معه، بل ينبغي أن يكون شديداً عليه، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩).

أمّا مجالات التسامح: فهي بشكل عامّ عبارة عن الأمور المباحة والمحلّلة شرعاً، والتي لا يوجد فيها تكليف إلزامي شرعي من إيجاب أو تحريم، فلا تسامح في ترك واجب، ولا في فعل حرام أبداً.

آداب الغَيْبة

* إعداد / الشيخ علي السعيدي

لا شكّ أنّ آداب الإسلام التي على المسلمين مراعاتها والالتزام بها هي من الثوابت، ولكن على المؤمن -في زمن الغَيْبة- أن يتخلق بأخلاق أو يتأدب بآداب يمكن أن نطلق عليها (آداب الغَيْبة)، والتي تسهم بصورة مباشرة في كمال مروءة الإنسان من جانب، ومن جانب آخر في قضية الاعتقاد بالمهدي عجل الله فرجه الشريف.

ولأهميتها الكبرى هذه اهتم بها علماؤنا، بل أفرد لها بعضُهم كتاباً مستقلاً، وتحت هذا العنوان يورد علماؤنا الأبرار-عادة- الأعمال المستحبة من (الصلوات، الأدعية، الزيارات..)، والتي ينبغي الإتيان بها في زمن الغَيْبة.

لقد أصبح من الجلي الواضح ما لهذه الأعمال من دلالات، فهي من الناحية العبادية ذات أثر عظيم؛ لأنها تحقق الارتباط بولي الله تعالى عجل الله فرجه الشريف، حيثُ يعد الارتباط به كدليل إلى الله تعالى لمعرفته وعبادته، مما يعطي للعبادة روحها، ويبتعد بها عن مهاوي الردى، وشِباك قطاع الطريق إلى الله. بحيث يصبح المسلم يدرك بوضوح أنه مرتبط بقائد الأمة، الذي نص عليه المصطفى صلى الله عليه وآله، بأمر من الله سبحانه وتعالى.. يضاف إلى ذلك ما يؤمِّنه أداء هذه الأعمال من حَلٍّ للمشاكل الفردية والاجتماعية، عن طريق التوسل إلى الله تعالى بوليه الأعظم عجل الله فرجه الشريف في زمن الغيبة الكبرى.

إنّ الاعتقاد بوجود قائد إلهي هو أحد أوصياء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ادَّخره الله تعالى ليظهر به دينه على الدين كله، من شأنه أن يبعث الحرارة في كل مفردات المعتقد، ويبعث الدفء في جميع أوصال الأمة، ويسهم في لمِّ شملها ويجمع كلمتها على التقوى، ويرفد المسيرة المؤمنة بمخزون إيماني هائل.

إنّ من شأن هذا الاعتقاد -الواثق والسليم- أن يجعلنا نفهم أنّ كتاب الله سبحانه تعالى وسنّة نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله ليست مرحلية، وإنما هي للمستقبل أيضاً غيبةً وشهادةً.. وأنّ قرآنه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وآله، وقصصه النابضة بالحياة، يمكن أن تتكرر، وأنّ أحكامه يجب أن تطبق، فالإسلام نهج حياة، وليس تراثاً بحتاً.

من إصداراتنا

صدر عن مركز تصوير المخطوطات وفهرستها
التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان :

فهرس المخطوطات
المحفوظة في مكتبات كربلائية خاصة

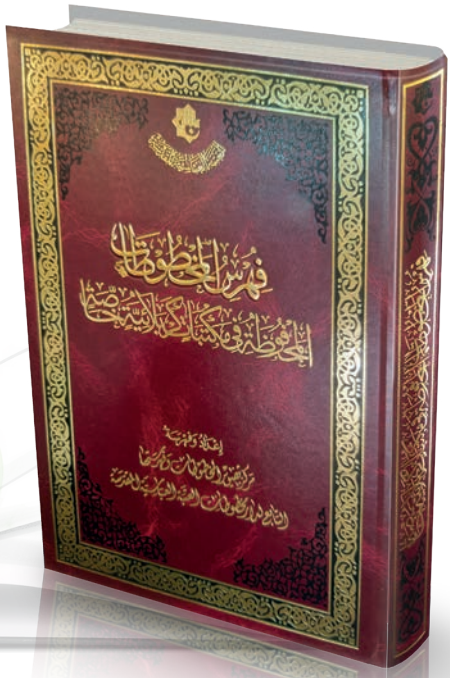

ويتضمن فهرسة تفصيلية معاصرة لمخطوطات عائدة إلى عدد من المكتبات الخاصة في كربلاء المقدسة، منها: (مكتبة السيد كاظم النقيب، مكتبة السيد سلمان هادي آل طعمة، ومكتبة الشيخ عبد الرضا الصافي، ومكتبة شمس الفقهاء، ومكتبة الشيخ هادي الكربلائي..) وغيرها.

وبلغ عدد النسخ المعرَّف بها في هذا الكتاب (١٥٩) مجلداً، وبواقع (١٧٠) عنواناً، موزعة على أكثر من (١٠) من المكتبات الشخصية المعروفة.. مقتنيات تعتبر جزءاً من تراث الأمة العربية بما تكتنزه من الذخائر والذكريات التي تؤرخ الحركة العلمية والفكرية في هذه المدينة المقدسة وأعلامها، فضلاً عن مواضيعها المهمة؛ كالعلوم الشرعية والطبية والأدبية، وغيرها.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله. (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م
زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.